مذ تجاوز نزار قبّاني رمزيّة "الشّاعر" متحوّلاً إلى ظاهرة، حتى بات أيقونة الشّام المجيدة؛ تلك التي قوبلت بشعبيّةٍ ليست تقارن؛ فقد حرّر الخطاب الشّعريّ من شكله المقدّس، ووظّف اللّغة البِكر، في أبسطِ تكوينها، على نحوٍ سحريٍّ ذكيٍّ، وعرّى خيمياء المعاني من لبوس التّرميزات، والتموّجات الفلسفيّة الوعرة، إلى أن تنفّس النّصُّ المباشر \_على يديه\_ حرارةً فريدةً، منحته تصعيداً جماليّاً، وأسعفته كيما يعشّشُ في حبر المكاتيب، وفي الأغاني، وفي وجدان النّاس؛ هو العلوق بشفاه العشّاق، والعاديّين، والعامّة، كأفراسٍ صهّالةٍ، إذ لا يكاد يرنُّ اسمه، حتّى تتفتّح أبواب الشّام العتيقة، وتتماهى رقّةُ قيثارتها، بحدّة سيفها المسلول؛ كيف لا وهو لم يكتف بكونه لسانُ الحبّ والمرأة!، وإنّما أخلص لقضايا الحريّة والحياة؛ فاجترأ على هزِّ المسلّمات العوالي، الاجتماعيّة منها، والدّينيّة، والسّياسيّة، بلا كلالةٍ أو ونى، ومن دون أنّ يتعالى، أو يلّوح باستبدادٍ فكريٍّ، أو أرستقراطيّةٍ شعريّةٍ، ولربّما كان هذا ما عرّضه على الدّوام لعواصف النّقد المتعجّل، والاتّهام بالتّسطيح، ودغدغة "التّابوهات"، وبالرّغم من ذلك؛ فليس هنالك من ينكر بأنَّ قبّاني "الظّاهرة" قد غيّر في الذّائقة الشّعريّة العربيّة، ودفع بالنخبويّ إلى الجماهيريّ، في مرحلةٍ مخاضيّةٍ، مأزومةٍ، ليمهّد \_مع الكبار\_ ممّن سبقوه، إلى شكلٍ شعريٍّ حداثيٍّ جديدٍ.